الفصل الرابع

مفهوم الإدارة في الإسلام وعناصرها

المبحث الأول: مفهوم الإدارة في الإسلام:

هناك عدة تعريفات للإدارة الإسلامية، منها أنها: الإدارة التي يتحلى أفرادها قيادة وأتباعاً، أفراداً وجماعاتٍ، رجالاً ونساءً، بالعلم والإيمان عند أدائهم لأعمالهم الموكلة إليهم على اختلاف مستوياتهم ومسؤولياتهم في الدولة الإسلامية[١].

ومنها أيضاً: أنها الإدارة التي يقوم أفرادها بتنفيذ الجوانب المختلفة للعملية الإدارية (التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة)، على جميع المستويات وفقاً للسياسة الشرعية[٢].

والفرق بين التعريفين أن الأول يركز على الأخلاق الإسلامية للموظف بذاته، والثاني يركز على مطابقة العمل للشريعة الإسلامية، والصحيح الجمع بين الاثنين، بحيث يصبح التعريف كالآتي:

الإدارة التي يتحلى أفرادها بالسلوك الإسلامي عند أدائهم لأعمالهم، ويقومون بواجباتهم الوظيفية بجميع مستوياتها وفقاً للشريعة الإسلامية.

هذا تعريف الإدارة الإسلامية، أما تعريف الإدارة البحتة، فهي: الوصول إلى الأهداف العامة، عن طريق استخدام القوى البشرية والموارد المادية المتاحة بأساليب علمية، لرفع الكفاية الإنتاجية المنظمة.

ويتضح الفرق بين تعريف الإدارة الإسلامية وتعريف الإدارة البحتة، بأن الإدارة الإسلامية تربط الإدارة بالغاية التي يعيش لها المسلم وهي عبادة الله تعالى وعمارة الكون في ضوء هذه العبادة.

---

(١) المطيري/حزام بن ماطر: الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة. الرياض: مطابع الفرزدق، توزيع دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م. ص (٢٢).

(٢) المصدر السابق.

فالمهم في التعريفات الإدارية المجردة الوصول إلى الإنتاج المادي، بغض النظر عن الوسائل، وهنا تتميز الإدارة الإسلامية حين تنظر إلى الإنتاج على أنه وسيلة لعبادة الله، يجب أن لا يتعارض مع الهدف والغاية، ويكون منضبطاً بشروطها.

المبحث الثاني: عناصر الإدارة في الإسلام:

لا تختلف عناصر الإدارة في الإسلام عن عناصر الإدارة في الأنظمة الإدارية، إلا أنها تتميز بارتباطها بالهدف، وهو تحقيق عبادة الله سبحانه، وبأنها مؤصلة تأصيلاً شرعياً يكسبها قوة وثباتاً، يمنعانها من الضعف أو التغير على مدى الأزمان.

العنصر الأول: التخطيط: وهو أول وأهم أساسيات العمل الإداري، ويتضمن بناء وتصميم البرامج اللازمة لإنجاز أهداف المؤسسة من خلال الاستثمار الكفء لمواردها المادية والبشرية.

ويتضح التخطيط في الكتاب والسنة من خلال قصة يوسف عليه السلام، حين وضع خطة اقتصادية لمصر كفلت للبلاد النجاة من ضائقة اقتصادية وطنية، وحققت له الأمن الاقتصادي في المستقبل، وذلك في تأويله لرؤيا الملك حين قال: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٧-٤٩]

وفي السنة أنه ﷺ كان يدَّخر لأهله قوت سنة[1].

وكان ﷺ يخطط للغزوات التي يغزوها، ويعدّ لها العدة، وكان يخطط للدعوة إلى الله تعالى بمراسلة الملوك، وبعث أصحابه للبلدان المجاورة لمحاولة كسب الأنصار ونشر الدعوة.

وكان ﷺ يستثمر طاقات أصحابه في هذه الخطط، كل حسب مهارته.

---

(١) رواه البخاري (النفقات/حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله - ٥٠٤٢) ومسلم (الجهاد/حكم الفيء - ١٧٥٧) عن عمر رضي الله عنه.

العنصر الثاني: التنظيم: ويتضمن تحديد الخطوات والمهام والوظائف التي ينبغي إنجازها، والمواد الواجب توفيرها لتحقيق الأهداف المبتغاة.

والتنظيم في المهام في القرآن الكريم يتضح من خلال قصة سليمان عليه السلام الذي كان قد وظَّف كل شخص تحت يده في مهمة معيَّنة، فقال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ ١٢ - ١٣]

وكلف الهدهد بمهمة إرسال الرسالة: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل: ٢٨]

والتنظيم كان موجوداً في الإدارة النبوية؛ حيث كانت المهام موزَّعة على الصحابة، وكلٌّ منهم يعرف ما المطلوب منه في البرامج المنفذة، فالخطيب والشاعر والقائد والمفاوض والمراقب والطبيب المعالج والكاتب والمقرئ والمعلِّم والمؤذن والمستشار، كل ذلك كان في أصحاب النبي ﷺ بشكل موزَّع بانتظام، بحيث لا يتعدَّى أحدٌ على مهام آخر.

وعلى سبيل المثال: لما مرض النبي ﷺ كان أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه يصلي بالناس، وتأخر أبو بكر مرة، فصلى عمر، فقال ﷺ وهو في بيته (يأبى الله ذلك والمسلمون) ثلاثاً[1].

العنصر الثالث: التوجيه: ويشمل مراقبة وتدريب وتقويم وإدارة الأفراد.

والمراقبة في القرآن الكريم في قصة سليمان عليه السلام حين فقد الهدهد فقال: ﴿ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ٢٠ - ٢١]

وفي السنة النبوية كان ﷺ يقوِّم أعمال الصحابة رضي الله عنهم في وظائفهم، كما مرَّ النبي ﷺ على بائع يظهر الجيد من الطعام في الأعلى، ويخفي الرديء في الأسفل، فقال ﷺ «أفلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس، من غشّ فليس مني»[2]. فهذه المراقبة.

---

(١) رواه أبو داود (٤/٢١٥) عن عبدالله بن زمعة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (الإيمان/قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا - ١٠٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وكان يدرِّبهم على العمل، كما قال النبي ﷺ لعلي ﷺ عندما بعثه إلى اليمن قاضياً (إذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضِ بينهم حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء)[١].

وكما علَّم بلالاً ﷺ أن يترسَّل في الأذان ويحدر في الإقامة[٢]، ويلتفت في الحيعلتين[٣].

العنصر الرابع: الضبط: ويختص بوضع الإجراءات الكفيلة بتصحيح الأخطاء التي تصيب الأداء، مع العمل على تفادي هذه الأخطاء مستقبلاً.

العنصر الخامس: التنسيق: وهو التعاون بين أعضاء وقطاعات المؤسسة لحماية مواردها من الإهدار نتيجة تداخل الأعمال والمسؤوليات. وسبق ذكر شيء من ذلك في إدارة النبي ﷺ.

المبحث الثالث: علاقة الإدارة بأخلاقيات المهنة:

لتوضيح العلاقة بين الإنتاجية الجيدة ووضع العمال أجرى عالم الاقتصاد الإنجليزي آدم سميث في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي دراسة عن أسباب ازدهار وتدهور ثروات الأمم، فلاحظ في كتابه (ثروة الأمم) الارتباط الوثيق بين جودة الإنتاج وغزارته، والارتباط بين عدم جودته وضآلته، وتوصل إلى أن سبب التفاوت يعود إلى وضع العاملين بين حالتي الإلزام والالتزام، فالذي يعمل بأخلاقيات المهنة بدافع الالتزام يكون دقيق الإنتاج وغزيره، أما الذي يعمل بدافع الإلزام فهو ركيك الإنتاج وضئيله[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٣٠١/٣) وابن حبان في صحيحه (٤٥١/١١) بسند حسن.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٣/١) وضعَّفه، وله شواهد (الأذان لأسامة القوصي: ٨٠).

(٣) رواه البخاري (الأذان/هل يتتبع المؤذن فاههنا وههنا وهل يلتفت في الأذان - ٦٠٨) ومسلم (الصلاة/سترة المصلي - ٥٠٣) عن أبي جحيفة ﷺ.

(٤) الحميد/ورقة مقدمة لندوة «أخلاقيات العمل في القطاعين الحكومي والأهلي» المنعقدة في معهد الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية - الرياض يوم الثلاثاء ١٤٢٦/١/٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٥/٣/١م. بعنوان «دور وزارة العمل في تنظيم وضبط أخلاقيات العمل في القطاع الخاص» من إعداد د. عبدالواحد بن خالد الحميد.